

أضواء البيان

. @ 320 @

ويقول في غير موضع : ما رأيت أحداً اقتدى به يفعله ، ولو جمعنا ذلك من كلامه لطال . .
وقد قال الشافعي في الصحابة : رأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا ، ونحن نقول ونصدق أن
رأي الشافعي والأئمة معه لنا خير من رأينا لأنفسنا . .
وقد جعل الله سبحانه في فطر العباد تقليد المتعلمين للأستاذين والمعلمين ولا تقوم مصالح
الخلق إلا بهذا . .
وذلك عام في كل علم وصناعة . .
وقد فاءت الله سبحانه بين قوي الأذهان ، كما فاءت بين الأبدان ، فلا يحسن في حكمته وعدله
ورحمته أن يفرض على جميع خلقه معرفة الحق بدليله ، والجواب عن معارضه في جميع مسائل
الدين دقيقها وجليلها . .
ولو كان كذلك لتساوت أقدام الخلائق في كونهم علماء ، بل جعل سبحانه تعالى هذا عالماً ،
وهذا متعلماً وهذا متبعاً للعالم مؤتماً به بمنزلة المأموم مع الإمام والتابع مع
المتبوع ، وأين حرم الله تعالى على الجاهل أن يكون متبعاً للعالم مؤتماً به مقلداً له
يسير بسيره وينزل بنزوله . .
وقد علم الله سبحانه أن الحوادث والنوازل كل وقت نازلة بالخلق ، فهل فرض على كل منهم
عين ، أن يأخذ حكم نازلة من الأدلة الشرعية بشروطها ولوازمها ؟ .
وهل ذلك في إمكان أحد فضلاً عن كونه مشروعاً ؟ .
وهؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحوا البلاد ، وكان الحديث العهد بالإسلام يسألهم
فيفتونه . .
ولا يقولون له عليك أن تطلب معرفة الحق في هذه الفتوى بالدليل ولا يعرف ذلك عن أحد منهم
ألبتة . .
وهل التقليد إلا من لوازم التكليف ولوازم الوجود ؟ فهو من لوازم الشرع والقدر . .
والمنكرون له مضطرون إليه ولا بد . وذلك فيما تقدم بيانه من الأحكام وغيرها . .
ونقول لمن احتج على إبطاله : كل حجة أثرية ذكرتها فأنت مقلد لحملتها ورواتها إذ لم
يقم دليل قطعي على صدقهم ، فليس بيدك إلا تقليد الراوي .